السنة الرابعة / العدد 79 / 20 نيسان 2018

الحرمل
sayı 79
Her Daim Özgürlük

الحرية دائماً

WWW.ALHARMAL.COM

Alharmal Dergisi | Kültür - Siyasi - 15 günde bir

مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

# العثور على مقبرة جماعية في الرقة تضم رفات 300 ضحية

## وصفة مؤثرة..!

تزدحم مدينة أورفا التركية بالسوريين الوافدين إليها من معظم المدن السورية، ويشكل أهالي دير الزور والرقة النسبة الأكبر من نحو نصف مليون لاجئ توزعوا في مدينة أورفا والمدن والبلدات التابعة لها، إضافة لوجود النسبة الأكبر للمخيمات على أراضيها، والتي تشرف عليها الحكومة التركية. موقع أورفا القريب من الرقة، ووجود العدد الأكبر من الرقاويين فيها، جعلها الموقع الأكبر للتجمعات المدنية والثورية السورية الخاصة بالرقة، وكل من يفكر بإنشاء أي منظمة أو مؤسسة تخص الرقة عليه أن يفكر بأورفا أولاً، رغم أن أهل الرقة لا براعة لديهم في اجتراح حلول يتفق عليها الجميع في مأساتهم الكبيرة، فإن جهد أحدهم في إنشاء المجلس المحلي خرج عليه القاصي والداني، وبدأوا بنبش تاريخ العائلة، وإن فكر آخر بإنشاء هيئة ما ظهر له من يكسر مقاذيفه، وإن دعا أحدهم لاعتصام يخص أهل الرقة، فالويل الويل لمن يسانده، فالاتهامات جاهزة بدءاً بالتعامل مع النظام مروراً بالبيدا وانتهاء بالأمريكان، وما بينها وصمه بصفات تبدأ بعبادة الدولار وتنتهي بارتياد فنادق النجوم الخمسة، والتسلق على رقاب العباد، ودم الشهداء، ودمار البلاد.

ما العمل إذاً أمام كل هذه الإحباطات؟! لا جدوى من العمل؟ ماذا ستفعلون؟ وماذا قدّمتم للرقة وأهلها؟! وجملة من الأسئلة تواجهك إن صمتت أو عملت أو حاولت التحرك هنا أو هناك أو شاركت أو فكرت بالعمل أو عقدت النيّة الصادقة للعمل لصالح الرقة وأهلها، أو قل لمصلحة الوطن. رغم كل هذه المآسي والسلبيات، أعتقد أن الرقة تحتاج لأن يكون لها مجلساً جامعاً، وأن يكون لديها نخبة سياسية تفاوض عنها، وأن يكون لديها مجلساً عسكرياً يجمع أهل الاختصاص من أهلها، وأن يكون لديها تجمعات تجترح حلولاً مناسبة لأوضاع أهلها في الداخل والخارج، وأن يكون لأهلها الصوت القوي في الاعتصامات والاجتماعات والتظاهرات التي تطالب بعودة أهل الرقة إلى بلدهم، وإخراج المحتلين من أرضهم.

لا عجب إن أصبحنا نرى أشخاصاً بعينهم في الأماكن نفسها، ومفارقة الآخرين لكل عمل يُكسب الرقة نقاطاً إيجابية، في ظل مظاهر التخوين والشتم والسباب، وأعتقد أننا أكثر احتياجاً في هذه المرحلة لإدراك مفهوم ودلالة الحديث الشريف: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت».

ولا ينتقص من شأننا أو يقلل من قيمتنا المادية والمعنوية إن لزمنا الصمت، ووجدنا من هو أكفأ في اجتراح الحلول، والمبادرات التي تحرك الساكن فينا، وتنأى بنا عن التجاذبات والاتهامات، وأن يكون الوطن بقلبنا وعقلنا أولاً وتالياً.

مدير التحرير: يوسف دعيس

# الرقة.. بعد تدمير جسورها معاناة لا تنتهي لأهلها

عروة المهاوش

شريانها الوحيد ما بين جنوبها وشمالها كانت الجسور، جسري الرشيد والمنصور، واللذان يربطان مدينة الرقة بباقي المحافظات السورية، إضافة إلى القرى التي تقع جنوب النهر، والتي كانت وما زالت تمد مدينة الرقة بالخضروات الطازجة في مواسمها عدا عن العدد البشري الكبير من موظفين، وعاملين في مركز المدينة.

كان الجسر صلة الوصل الوحيدة لتنقلاتهم اليومية. معلمون وموظفون، وعمال يوميات يعبرون الجسر يومياً، ومرضى يراجعون عيادات الأطباء، ومشافي المدينة بكل يسر وسهولة هذا ما كانت الرقة عليه قبل تدمير شرايينها.

بعد تدمير الجسور من قبل طيران التحالف الدولي في معركته التي وصفها أنها «ضد الإرهاب» أصبح التنقل أكثر خطورة بداية حيث اعتمد الأهالي على السفن الصغيرة، والتي يجهل معظم أهالي الرقة كيفية الثبات بداخلها مما أدى لحالات غرق كثيرة راح ضحيتها العديد من العائلات بشكل كامل، عدا عن استهداف طيران التحالف لتلك السفن الصغيرة. اليوم وبعد انتهاء المعركة في المدينة، وسيطرة قوات سورية الديمقراطية عليها، لم يتم إصلاح تلك الجسور، والتي تعتبر أهم عمل يجب القيام به من حيث الأولويات للمدينة.

عبارات مائية متوسطة الحجم وكبيرة، بمحركات متنوعة أصبحت وسيلة النقل الوحيدة للأهالي فيما بين الضفتين، ورغم الخطورة إلا أن الأهالي مضطرون للعبور، والمخاطرة بحياتهم من أجل تأمين لقمة عيشهم في ظل توقف كل أسباب الحياة في المدينة أصلاً.

يقول م. السعيد وهو سائق تكسي أجرة: أدفع يومياً ألف ليرة سورية للعبور والعودة عند مغيب الشمس أو قبلها، وهذا الأمر يكلفني فوق طاقتي إضافة إلى غلاء تكلفة عبور السيارة وهي 500 ليرة سورية هناك غلاء سعر البنزين النظامي حيث وصل إلى 500 ليرة سورية لليتر الواحد بينما بلغ 250 ليرة للبنزين المكرر، أعمل طوال اليوم كسائق أجرة في المدينة وقد أعود في المساء دون تأمين قوت يوم عائلتي.

محمد عثمان إعلامي في مدينة الرقة كان قد صرح لجريدة الحرمل، بما يعانيه أهالي المدينة العائدين إليها من نقص كامل في الخدمات واعتبر أن هذا الأمر يعتبر أقل خطورة مما تعانيه محافظة الرقة بعد انتهاء المعارك فيها، فما زالت الكثير من الجثث تحت أنقاض الأبنية والركام، وبالأخص في الحارات الفرعية للمدينة، حيث بقيت الشوارع مغلقة تماماً أمام وسائل النقل، في حين تفوح منها روائح الجثث المتفسخة، وتواجد بعض

الكلاب الشاردة، والتي يخشى منها أن تكون قد اعتادت على أكل اللحم البشري، يعيش الكثير من سكان المدينة دون وجود خدمات داخل منازلهم المدمرة، والتي استطاع بعضهم وبمجهود شخصي من ترميم حائط أو اثنين كي تكون هناك غرفة واحدة في المنزل صالحة للسكن نوعاً ما، لا كهرباء ولا ماء ولا صرف صحي أو رعاية صحية إذا اضطر الأمر.

وعن الحالة المعيشية في المدينة قال العثمان: يوجد وفرة للمواد الغذائية في بعض محلات الجملة التي افتتحت مؤخراً في المدينة، لكن القوة الشرائية للمواطن تبقى شبه معدومة في ظل عدم توفر فرص العمل، ويبقى أغلب الأهالي متفرجين فقط ولا يشترون سوى الضروري جداً الذي يبقيهم وعائلاتهم على قيد الحياة.

وعن أسعار المواد الغذائية حدثنا العثمان: أن بعض الأسعار كما يلي، لحم الغنم 2800 ل.س، فروج بي 650 ليرة، بندورة 300 ليرة، خيار بلدي 400، ربطة الخبز الواحدة 250 ليرة، كيلو الأرز تراوح بين 400 ليرة و800 ليرة حسب النوع والمصدر، بنزين مكرر 250 ليرة لليتر الواحد، والنظامي ب 500 ليرة.

أما عن أجور العبور بين ضفتي النهر فقد كان كما ذكر لنا العثمان: عبور الشخص الواحد بلغ 100 ليرة سورية، الدراجة النارية 200 ليرة، عبور السيارة 500 ليرة، ويستثنى من هذه الأسعار موظفو المنظمات وسياراتهم حيث يتم نقلهم مجاناً.

يشتكي العامل عبد الله من غلاء أجور العبور قائلاً: نحن نعمل باليومية ويتحتم علينا يومياً العبور باكراً، والتواجد في ساحات المدينة مع عدتنا للعمل في انتظار أن يطلبنا أحد لنزح ركام بسيط، أو بناء حائط، نعمل في كل شيء من أجل تأمين حياة أسرنا حياة كريمة، لكن هناك الكثير من الأيام لا نحصل فيها على العمل لنعود خائبين عصراً إلى أهلنا دون أن نؤمن لهم قوت يومهم، ومع ذلك نحن مضطرون لدفع مبلغ 100 ليرة أيضاً أجور العودة.

تنتشر على الضفتين بعض المطاعم الشعبية «المؤقتة» فهي مجرد طاولات في العراء لبيع سندوتشات الفلافل والفول والحمص، نتيجة لبقاء الأهالي فترة من الزمن في انتظار دورهم في العبور وهو وقت غير قليل، إضافة إلى تواجد وسائل النقل من سيارات الأجرة، وكذلك الدراجات النارية لنقل الأفراد كونها أرخص كلفة من السيارة، أبواب رزق جديدة لمن كان يملك المال واستثمره بهذا الجانب كمصدر رزق مربح فيما لا تزال مدينة الرقة رغم وجود العديد من المنظمات العالمية والمحلية بحاجة للكثير من الخدمات الأساسية التي لا غنى عنها من أجل عيش المواطن فيها.

# الضر.....بة الترامبية

طارق عبد الغفور

REUTERS

أريد أن اعترف بدايةً بأنني كنت من الذين يميلون إلى الاعتقاد بأنه لن تكون هناك ضربة ضدّ النظام يوجهها الغرب رداً على المجزرة الكيمياوية في دوما، وأن السيد ترامب على الرغم من الجعجعة التي يثيرها حول الموضوع الكيمياوي هو والسيد ماكرون فإنه لن ينفذها والأسباب كثيرة.

أولها وأكثرها أهمية باعتقادي هو أن الأزمة السورية لم تحتل مكاناً متقدماً في سلّم أولويات الإدارة الأمريكية في عهد اوباما بدليل آرائه فيها في مقابلته الشهيرة مع مجلة اتلانتيك، ولم تحتل مكاناً متقدماً في سلّم أولويات الإدارة الترامبية بالرغم من الانتقادات التي وجهها ترامب إلى اوباما بشأن تعاطيه معها، ذلك لأن أشقاء الشعب السوري وأصدقاءه لم يريدوا أن يدفعوا بها إلى الأولويات، بل إن العكس هو ما حصل إذ تراجعت أهميتها وأولويتها لديهم بدليل تصريحات ولي العهد السعودي حول بقاء الأسد في السلطة مع التمني عليه بأن لا يكون لعبة بيد إيران، ونعيد التذكير هنا بمقولة ماكرون إن الأسد ليس عدواً لفرنسا بل هو عدوٌ لشعبه فقط.

وسبب آخر لا يقلّ أهمية وهو أن الوجود الروسي في سوريا يزداد تجذّراً يوماً بعد يوم مما يقلّص من حرية التحرك الامريكي -وإن كان لا يُلغيه- وهذا ما يجعل العوامل التي تتحكّم في القرار الأمريكي بشأن توجيه الضربة أكثر تعقيداً، وهو هنا يواجه تعنتاً روسياً محوره في مكان آخر وليست سوريا سوى أداة من أدواته. كذلك ولأسباب أخرى لم يعُد مهماً ذكرها لأن توقعاتنا خابت ونُفّذت الضربة.

وإذا كان صحيحاً أن لكل فعل في عالم السياسة هدف -وربما كان هذا قابلاً للنقاش- فما هو هدف هذه الضربة؟ قالت الإدارة الترامبية إن الهدف ليس إحداث تغيير في موازين القوى بين الأطراف المتصارعة على الأرض، وليس تغيير النظام الذي قد يؤدي ذلك إليه، كما لم يكن الهدف صداماً مع روسيا، ولم يكن من أهداف الضربة الرئيسة مواقع إيرانية أو حزب اللاتية، ذلك أن التعامل مع إيران وحزب الله في سوريا أمرٌ متروك لإسرائيل، فما هو الهدف إذن؟

قال مسؤولون في الإدارة الترامبية إن الهدف هو شلّ قدرات النظام على استخدام السلاح الكيمياوي، وهذه الحساسية الأمريكية والغربية تجاه السلاح الكيمياوي تتأتى من مجرّد كونه سلاحاً محرماً دولياً، إذ يستطيع النظام وبحرية تامة أن يقتل شعبه ويدمّر أرضه بكل سلاح آخر بما في ذلك البراميل المتفجرة التي تخبط خبط عشواء، والواقع القريب يثبت أن الضربة السابقة في الشعيرات التي جاءت رداً على الفعل نفسه والتي كان لها الهدف نفسه لم تستطع أن تحققه، بدليل استخدام النظام له بعدها أكثر من مرة. ولا يغيّر شيئاً في الأمر التهديد بعد الضربة بتكرارها إذا عاد النظام الى استخدامه مجدداً، ذلك أن النظام لا يعبأ بأن يُقتل شعبه أو أن تُدمّر البنية التحتية للمناطق غير المفيدة أو حتى لمناطقه المفيدة، إذ لو كان يعبأ بذلك أصلاً لما دمّر بنفسه مدنه وقراه بشراً وحجراً. وإذا كان القول إن الضربة التي لا تقتلك تزيدك قوة صحيحاً، وإذا استذكرنا تصريح ولي العهد السعودي حول بقاء الأسد، وتصريح وزير الدولة للشؤون الخارجية الإماراتي حول الخطأ الذي ارتكبته الجامعة العربية بتجميد عضوية سوريا فيها، والتسريبات حول محاولات بعض الدول العربية مثل مصر والمغرب ولبنان والأردن وغيرها لإلغاء التجميد وإعادة النظام إلى مقعده فيها، وقد نسمع عن عودة بعض قادة المعارضة إلى حضن الوطن بأوامر من «اللاعبين بهم»، إضافةً إلى مواقف الإدارة الأمريكية المعلنة تجاه النظام، فإننا نستطيع وبكل بساطة أن نزعم أن هذه الضربة الترامبية ليست إلا جهداً أمريكياً وغربياً منسقاً ومضافاً إلى الجهود المبذولة عربياً لإعادة تعويم نظام الأسد.

نسيان باذلي هذه الجهود دماء أكثر من مليون شهيد، وملايين المهجّرين، وملايين المشوّهين جسدياً ونفسياً، ومئات آلاف المعتقلين، ومدناً مدمرة، لا يُمكن أن يُخفي اشتراكهم البشع في ملهاة النفاق الدولي السوداء، ولا يُمكن أن يُنظف يد الجلاد من دم الضحية، ولا يُمكن أن يجعل التاريخ يسير إلى الخلف، وسيقفون في يومٍ أمام مرآة شعوبهم ليواجهوا سؤال السيد المسيح: ماذا تنتفعون إذا ربحتم العالم وخسرتم أنفسكم؟ لكنهم لن يجيبوا لأنهم صمٌ بكمٌ عميٌ لا يفقهون.

بلا ضفاف

# الحقيقة والغربال..

أمجد آل فخري

قد تستطيع بهلوانيّات السياسة الروسية جعل الملفّ السوري، زمناً أطول، رافعة فيما يخصّ مشكلاتها العالقة مع أمريكا والغرب، فتفتح سوقاً أو توقّع صفقة هنا، وتعقد دبكة أو تقيم حفلاً هناك، ولكنها لن تتمكّن من الهروب إلى الأمام أكثر من استحقاقات لابدّ من مواجهتها، فشمس الحقيقة لا تحجبها غرابيل.

إن محاولات الروس استدامة الاستثمار في الدم السوري لم تنقطع يوماً، فمن فيتو إلى تهجير إلى صفقة إلى توتير أو تخفيض توتّر إلى عرقلة إلى مؤتمر إلى اتفاق إلى تحالف إلى قصف إلى تهجير إلى مجزرة، إلى أن أوقع الأهبل بأهل دوما مقتلة الكيماوي في الوقت الذي أبرمت الاتّفاق مع جيش الإسلام على مغادرة دوما! وحتى هذه لم تثنِهم عن هدفهم، فنفوا الواقعة وهم بها أعلم، وواجهوا العالم كتفاً إلى كتف، فتوعّدوا عندما هدّد ترامب النظام بالعقاب، وطالبوا بالتحقيق عندما تقدّم الغرب بطلب تشكيل لجنة تحقيق، ورحّبوا بكل فكرة تقول إن ما يُعرض ما هو إلا فبركة ومحض وهم لخيال مريض. وعندما رأوا العمل العسكري الغربي واقعاً لا محالة، راحوا يبحثون عن سبل لتجنّب الاحتكاك العسكري، وأعلنوا حمايتهم لمواقع جنودهم، ومَن يحتمي من ذيولهم بحميميم فهو آمن، إنها خطوطهم الحُمر التي لم تتجاوزها الضربة الغربية، وما عداها فليكن الطوفان.

وبعد كل المماحكات والعرقلة لأي قرار دولي يدين أو يحمّل المسؤولية للنظام فيما وقع، راحوا يصنعون من تنفيذ أمريكا وفرنسا وبريطانيا لتهديدهم بقصف البنية التحتية لتصنيع السلاح الكيماوي، نصراً مؤزّراً لخردة سلاحهم، إذ طاشت صواريخ الغرب، بل إن سلاح الستينيات أجهض قدراتها، واحتفلوا مع الفرحين بفشل أهداف الغرب، وانطلقوا إلى الكلام، لعبتهم الأثيرة، بتضخيم الحدث ليختفي وراءه ما يفعلون من جرائم على الأرض مع حلفائهم، ويأخذوا حصّتهم من الدمار والموت السوري.

آخر تقليعة كانت أن هناك محاولات لتدمير سورية والعمل على تقسيمها! وكأن جيشاً من الفضاء جاء منذ 3سنوات ليمنع ذلك ويحافظ على الدولة؟ وأكملوا بتهديد أبعد مدى وتلويح للقريب والبعيد بأن روسيا غير ملزمة أخلاقياً بعدم تسليم النظام منظومة س300! فما دام الغرب بصواريخه لم يتمكّن ممّا أراد، فلماذا الإتيان بالأكثر تطوّراً، ومنظومة س400 لم يتمّ تفعيلها؟ وهم يقرّون أن مواجهة عسكرية بين روسيا وأمريكا لا يمكن حدوثها، ما دام التنسيق جارياً، والاتفاق الضمنيّ معمولاً به.

والأدهى والأمرّ أن الروس ملكيّون أكثر من الملك، فلا دليل عندهم أن الأسد يقتل شعبه!؟ وهو شرعي ومنتخب من الشعب! وهم مع الشرعيّة والدولة التي دُمّر ثلثاها.. ولكي تعود الأمور إلى نصابها، يجب العمل على الإصلاحات الدستورية أولاً لتكون حكومة الوحدة الوطنية العتيدة؛ لأن الضربة الغربية على سورية نسفت جنيف ومفاوضاته، وأبطلت مساراته، وقلبت سِلاله! ولذلك كلّه أو بعضه، فإن روسيا لن تقف مكتوفة الأيدي أمام محاولة تدمير سورية؟!

فلا يكفي أن روسيا تعطي النظام كل أنواع الأسلحة، وتغطّي على جرائمه سياسياً ودولياً، بل أخذت تعرقل وتماطل في دخول المفتّشين إلى موقع الحدث الذي تعهّدت أن تيسّر دخولهم إليه؛ ليضيع الهدف ويموت الدليل، وراحت تعلن ألّا حاجة لبعثة تفتيش! تُرى علامَ تتستّر روسيا في دوما؟

ويتابع الروس استثمارهم السياسي باستخدام غرابيل في مواجهة الحقيقة، فيقرّرون ألّا حلّ عسكرياً للأزمة السورية! وما قاموا به من قتل وتدمير وتهجير سياسة ناعمة، تنهجها كلّ الدول.

وما يلفت النظر اتّساع ثقوب الغرابيل في تصريح لافروف: (من غير المعروف أن حدود سورية ستبقى كما هي اليوم)، إذ ترشح ابتزازاً في مواجهة الغرب، وإقراراً بواقع مناطق نفوذ خلقتها روسيا أو دفعت لخلقها؛ لتستقوي بأوراق تحالفات واستثمارات سياسية واقتصادية طويلة الأمد، تواجه بها أمريكا والغرب، وتحقّق طموح عودتها قوة دولية ترسم وتقرّر وتُشرِف.

# في بيت حاجو

آرام كرابيت

أراضي الجزيرة مستوية وسهولها خضراء كالبحر، وأنهارها كالسماء. منذرة نفسها للخصب والجمال.

في الربيع، في ستينيات القرن الماضي كانت الأرض ترقص بالتقائها بالسماء، وبينهما رعشة ومودة وتواصل. وعلى الامتداد المفتوح لهذه الأرض العذراء الخيرة العذبة ينتشر الورد البري، ويزهر باللون الأحمر القاني، كشقائق النعمان وإلى جوراه ينتشر الحبق ورائحة النعنع البري الطيب.

توقفت السيارة الحكومية ذات الرقم 3450، سائقها والدي مع ثلاثة موظفين، لجنة من مؤسسة الإصلاح الزراعي في قرية تابعة للقحطانية عند بيت حاجو تماماً.

كان حاجو ينتمي إلى إحدى العشائر الكردية الكبيرة في تركيا، والمدعومة من قبل السلطات قبل مجيء كمال اتاتورك إلى السلطة. وعندما قامت الثورة الدينية الكردية في تلك البلاد، بقيادة الشيخ سعيد بيران في العام 1926 أخذت السلطة التركية قراراً بتصفيات الأغوات والبيكوات الكرد وزعماء العشائر والأتباع، فهرب حاجو من المشنقة والتجأ إلى سوريا مع عدد كبير من عشيرته وجلّهم من المسيحيين والكرد واستقر به المقام في القحطانية.

كان هذا الرجل متسامحاً وأفراد عشيرته مع المسيحيين وحاميهم من اعتداء الآخرين عليهم.

وناحية القحطانية تتوسط المالكية والقامشلي. وبعد وصوله إلى الجزيرة استولى على عشرات الآلاف من الدونمات من الأراضي الخصبة وضمها لنفسه لتصير له. وهذه الأراضي الواسعة، الخصبة كانت أميرية، أي تابعة للدولة السورية الحديثة. ولم يكن هناك سكان في هذه الجزيرة السورية سوى العرب الرحل في بداية القرن العشرين، ولم تكن العشائر العربية تزرع الأرض في وقتها.

ومن جاء من تركيا اشترى منهم بعض الأراضي ببعض القروش، وشجع الفرنسيون زراعة الأراضي وخاصة من استصلح الأرض أو مدها بالأقنية المائية كما فعل المزارع أصفر ونجار.

كنت مع والدي في إحدى تلك الجولات عندما بدأت لجنة الإصلاح الزراعي بوضع يدها على الأرض.

كنت في المضافة ذاتها عندما خيم الصمت المطبق على الجميع. قدموا ضيافة ما زالت في ذاكرتي. تفاح أحمر وأصفر، وموز وبرتقال. كل واحد له أربع قطع في صحن. الطريقة التي قدموا بها كانت مختلفة عن بقية الضيع التي زرتها مع والدي.

سألته بعد أن خرجنا وبقينا وحدنا:

ـ ماذا حدث هنا؟

ـ موظفو الدولة، اللجنة القادمة من دمشق، موظفو الإصلاح الزراعي يكتبون على الورق المساحات التي سيستولون عليها من الأراضي التي بحوزة حاجو. لديه أراض كثيرة في أماكن كثيرة من المنطقة المحيطة بمدينة القحطانية أو التي كانت تسمى القبور البيض.

ـ ولماذا هذا الصمت المخيم على الجميع وكأنهم في حفلة عزاء. أو وليمة وجع.

ـ وماذا تريد أن يفعلوا. أراضيهم ستؤخذ منهم اليوم.

ـ لماذا لم يعترضوا. لماذا بقيت عائلة حاجو صامتة. لماذا لم تقاوم أو تبدي أي رفض؟

ـ ستكون النتائج كارثية عليهم فيما إذا حاولوا التمرد على قرارات الدولة خاصة أن حاجو هارب من المشنقة.

كانت اللاندروفر، القوية تغريني جداً. كنت أقول لوالدي، كلما سنحت لك الفرصة أتمنى أن تأخذني معك.

في الحقيقة لم يكن يبخل علي.

كان يأتي إلى مدرستي، مدرسة اللواء الخاصة للأرمن الأرثوذكس في الحسكة ويطلب من المدير الأستاذ آرام أن أرافقه. أذكر مشهد مجيء المدير عندما كان يأخذني من يدي بكل لطف ورقة ويسلمني لأبي، وقتها كنت أطير، أركض كسعدان بريء، بري الهوى إلى السيارة وأركب في المقعد الخلفي. وننطلق برفقة الموظفين إلى القامشلي. في الطريق الوحيد الذي يربط القامشلي بالمالكية ببقية المناطق أو النواحي في الجزيرة السورية.

عرجنا في طريق عودتنا إلى تل معروف

ودخلنا بيت الخزنوي، في المضافة جلسنا وعندما قدموا لنا الغذاء، حميس لحم خاروف تحت خبز ساج وفوقه سمن عربي نقي. جلست بجانب والدي نتوسط الشيخ علاء الدين الخزنوي وصديقه القادم من تركيا وهو شيخ آخر من الشيوخ الأكراد ربما اسمه حسرت، وقتها طلب والدي الأذن منهما أن ينهض ليجلس في مكان آخر:

ـ قال أنتم شيوخ معتبرين ولكم مكانتكم واعتباركم ولا يصح أن أتوسطكم، سأخذ ابني ونجلس في مكان آخر.

أجلسه الشيخان في مكانه وقالا له:

ـ لا يصح هذا يا أخي. اجلس بيننا، كلنا بشر، هذا لا يجوز أن تقوم من مكانك.

وعندما جلسنا مضى الشيخ يقطع اللحم ويضعه أمامنا مما زرع في نفوسنا الخجل من هذه البادرة اللطيفة والجميلة.

وعندما بدأت اللجنة في أخذ أرض الشيخ وتوزيعها على الفلاحين، رفضوا أخذ الأرض رفضاً قاطعاً بحجة أن الشيخ ممثل الله والرسول ولا يحق لهم أخذ هذه الأراضي لأنها ملك الله والشيخ.

وقتها تدخل الشيخ قائلاً:

ـ خذوا الأراضي قبل أن يوزعوها على قرى أخرى كتل شعير وحلوة وغيرهما.

بيد أن فلاحي تل معروف وقراها لم يأخذوا الأرض، لم يقبلوا بها بحجة أن هذا حرام وستقع عليهم لعنة الله وروسوله والشيخ مما اضطر اللجنة توزيعها على فلاحي القرى المجاورة أو البعيدة قليلاً.

مرات كثيرة كنت أذهب إلى بيت عمتي في مدينة القامشلي، الحي الوسطي. قبل هجرتهم النهائية من سوريا واستقرارهم في أرمينيا في الأعوام 1964 و1965 و1966. أتذكر تلك الأماكن الجميلة، حارات القامشلي الجديدة بيوتها الترابية، ابن عمتي أوهانيس وجوزيف. وأولاد عمتي الأخرى في قرية الشيخ عجيل، زافين وسيروب وهوسيب. كلهم لم أرهم إلى اليوم.

الأرض مثل الأحلام، تسترجع الإحساس الكامل بالحياة والحرية وتدفع سحب القلب أن يتعرى أمام الضوء. كل شيء يبقى مضطرماً تحت وسادة الحياة إلى أن يتفجر مثل ينبوع تغذى بماء المطر.

كان بيت عمتي في الشيخ عجيل ساحراً بالنسبة لي. يطل على الشمال أو الشرق، مبني من اللبن. فيه حوش عربي. أتذكر كيف كان يجلب زوج عمتي ثوراً ويجبره على منازلة البقرة مرات كثيرة. كنت أضحك من هذا المشهد المثير، هروب الأنثى وتمنعها واستسلامها في نهاية المطاف لذكرها. وعلى مسافة قصيرة كان التنور في الضفة الثانية من مجرى الجغجغ. نقطع مسافة بضع أمتار، نعبر جسر خشبي فوقه طين محشو بالتبن. وإلى جانب الجسر هذا التنور المذكور تخبز عليه عمتي خبزها وعلى سقف سقيفة صغيرة تجفف البطيخ التنوري الأصفر والأخضر والبندورة وبقية الخضار.

كان لديهم عربة يجرها بغلان. وفي العصرونية نركبها برفقة هوسيب، الطالب في الإعدادية في مدينة القامشلي، ومعنا زوج عمتي. ما أن نصل إلى الحقل حتى نرى كومات البطيخ التنوري والخيار والعجور والجبس المقطوف على الأطراف داخل الحقل ذاته. ننزل ونملأ العربة الصغيرة بهذه الفواكه أو الخضار الرائعة وننقلها إلى مكان آخر لنجمعها معاً. رائحة الأرض تكون ممزوجة براحة البطيخ وبقية الخضار المنعشة.

كم كانت لذيذة تلك الرائحة. تذللت مرات كثيرة لزافين، ابن عمتي أن يسمح لي أن أقود العربة.

كانوا من النادر يسمحون لي أن أمسك مقود العربة لصغر سني.

وأذكر رائحة الجلد الذي كان يلتف حول مؤخرة البغال الممزوج برائحتهم.

جميلة هي تلك السلاحف التي كنا نخرجها من البرك في الضفة الأخرى من بيت عمتي بجانب بستان العنب والتين ونلعب بها، بيد أننا كنا قساة مع هذه الكائنات اللطيفة.

إنها أيام من الذاكرة القريبة والبعيدة، لذاكرة وطن كان جميلاً.

# عودة الابن الضال

فوز الفارس

لم يكد يغادر ذاك الحضن حتى عاد إليه، تلك الكرنفالات التي أقيمت للعائدين إليه أغرته بالتجربة. لم يعلم أن تلك الاحتفالات مجرد تمويه، تخفي وراءها بوابات لسجون لا يحتاج دخولها إلى تهمة واضحة، فالتهم في بلاده أكثر من أن تعدّ وتحصى، كثيرة ومتاحة كالماء والهواء.

حضن الوطن تلك الغواية الفاقعة التي استهلكت من العائدين إليه حججاً وأعذاراً أقبح من العودة ذاتها، وخاصّة نظرية المؤامرة التي ابتدعها النظام، واختطاف الثورة من المتسلّقين والجهات الداعمة، والتي لم ينتبهوا إليها إلا مؤخّراً، ومن قبيل المصادفة، المصادفة لا غيرها تزامنت صحوتهم تلك مع توقف أصدقاء الشعب السوري عن تقديم الدعم المادي للثورة والقائمين عليها.

إذن لم تكن الثورة بالنسبة لهؤلاء سوى تجارة رابحة تدرّ عليهم المكاسب، خرجوا في قوافلها والأمل يحذوهم بريع وفير، ولمّا كانت الغنيمة ضئيلة ولا تساوي العناء الذي تكبّدوه في سبيلها قنعوا منها بالإياب، وأصبح الوطن بعيونهم الأم التي لا يغني أيّ حضن عن حضنها، ولا معنى للحياة إن لم تكن تحت سقف الوطن، ولا قيمة للنفس والروح إن لم تنذر له.

سنحسن الظنّ ونبتعد عن كيل الاتهامات، فالعودة إلى الوطن من حقّ أي إنسان فالإنسان الفلسطينيّ مثلًا وبعد عقود من الزمن ما يزال متمسّكاً بحقّ العودة، كان بإمكان هؤلاء أن يعودوا بصمت ومن دون تلك الضوضاء التي رافقت خروجهم ودخولهم؟ متى سنتوقّف عن اعتبار أنفسنا مركز ثقل الكون، وكلّ صغيرة وكبيرة تندّ عنّا يجب وضعها في ميزان خوارقنا التي لا تنتهي؟!.

لم يستطيعوا صبراً حتى تينع الثمار ويحين قطافها، بعُدت عليهم الشقّة وطال انتظارهم، والملامح الأوليّة لا تبشّر بسدّ رمق نفوس نهمة لا تشبعها مواسم هزيلة.

لعلّ أصدق وصف للثورة السورية هو الكاشفة، فبعد سبع عجاف ذاب الثلج وبان المرج، تكشّفت الأقنعة، وظهرت عاهات وعورات كثيرة استعارت عباءة الثورة، وركبت الموجة، سرقت ونهبت، وتفاخرت بشرف المعارضة ردحاً من الزمن، وحين أصبح هذا الشّرف على المحكّ واحتاج إلى إنقاذ ممن لوّثوه كانوا هم أوّل من أطلق النار عليه، ففاقد الشيء لا يعطيه.

الاستقامة والشّرف مفاهيم متعبة على من تعوّد الطأطأة والذل، وتلك المظالم والمفاسد التي يتخذونها ذريعة للعودة تحدث في كل الثورات، لا تكاد تخلو ثورة من الأخطاء، كان بوسعهم أن يعتزلوا الطرفين، أما العودة إلى حضن المجرم كردّة فعل على بعض الأخطاء، فذاك جرم لا يقترفه إنسان شريف، ثار على الظلم.

نسي السبب الرئيسي لكل ما حصل، وهو ذاك النظام الذي ربض كالوحش على صدر مواطنيه، ومارس كل صنوف التعذيب والإذلال عليه، وحين طالبه الشعب المسكين بأن يتزحزح قليلًا عن صدره ويخفف عنه كان الردّ بأن غرز مخالبه في جسد ضعيف فأرداه قتيلاً.

المدّ الثوريّ الطاغي في بداية الثورة، وشعور الكثيرين بأن هذا النظام لن يصمد طويلاً، دفع الكثيرين ربّما نحوها دون أن يكون لديهم الإيمان القويّ بها وبأهدافها، لكنه الزمن الذي طال والأهداف والغايات الوضيعة التي لم تتحقق، دفعت البعض إلى تصديق أكذوبة حضن الوطن الذي يفتح ذراعيه لكل ابن ضالّ ليعود إليه.

لكن كيف سيُعامل ذاك الابن الضّال بعد عودته؟ سؤال برسم سيّد وطنهم، الوطن الذي يعلو ولا يُعلى عليه، الوطن الغالي، الوطن العزيز، الذي فُصّلت مقاساته على عائلة واحدة، تختار هي أبناء الوطن الذين يستحقون البقاء تحت سقف الوطن، حتّى وإن اضّطرت إلى استعارتهم من دول صديقة، أمّا أبناء الوطن الحقيقيين فتلفظهم في كل أصقاع الأرض ومجاهلها.

# العثور على مقبرة جماعية في الرقة تضم رفات 300 ضحية

الحرمل ـ خاص

عثر مجلس الرقة المدني التابع لقوات سورية الديمقراطية على مقبرة جماعية في ملعب ثانوية الرشيد وسط مدينة الرقة، تضم رفات نحو 300 ضحية، يُعتقد أن جميعهم من أبناء الرقة، وعلى الغالب قضوا على يد قوات التحالف وقوات سورية الديمقراطية، فيما أشارت أصابع الاتهام _حسب مجلس الرقة المدني_ إلى تنظيم داعش، فيما تضاربت تصريحات المجلس عن عدد الضحايا، وتراوحت بين 300 إلى 500 ضحية.

ويقول الناشط السياسي والحقوقي خلف الجربوع: «مقبرة ملعب الرشيد هم ضحايا التحالف.. والكل يعرف ذلك، وهذا ليس تبرئة لداعش، التحالف قتل من المدنيين أكثر مما قتلت داعش منهم خلال سنوات حكمها للرقة، إن الاعلان عن المقبرة لا يبرئ التحالف وقسد».

رأي قانوني من وزير العدل السابق القاضي عبد الرزاق الحسين بخصوص المقبرة المكتشفة في الرقة: «الجثث التي أعلن عن اكتشافها مجلس الرقة المدني التابع لقسد في ملعب ثانوية الرشيد وسط مدينة الرقة والتي قدر عددها بـ٣٠٠ جثة تحتاج إلى أخذ عينات منها وحفظها مع الألبسة والمقتنيات الشخصية لفحصها لاحقاً حتى لا تضيع معالم وأدلة الجريمة، وإن القول بأنها من صنع داعش لا يبرئ قوات التحالف لأن شهداء المدينة الذين قتلتهم هذه القوات بقصفها الجنوني بلغوا ما يقارب الثلاثة آلاف مما دعا الأهالي إلى دفن شهدائهم في الحدائق والساحات تحت القصف والحصار.. التحقيق المحايد هو من يحدد هوية القاتل والقتيل كما يحدد حصة كل من داعش والتحالف في الولوغ بدماء أهل الرقة».

ويقول الحسين: «اتصلت اليوم بأكثر من شخص حضروا انتشال بعض الجثث، وأكدوا جميعهم أن الجثث كلها لأبناء الرقة، استشهدوا بقصف التحالف، وكثير منهم ما زالت بطاقاتهم الشخصية بجيوبهم، ولكن المنظمة التي تعمل بهذا الامر لا تهتم بالتوثيق، وهي فقط تخرج الجثث وتضعها بأكياس وتنقلها إلى المقبرة خارج المدينة».

ويقول القاضي جمعة الدبيس العنزي: «إن الفجيعة أشد هولاً مما نظن، ماذا تعني هذه المقابر الجماعية؟ لك أن تفكر بذوي المفقودين والمغيبين قسرياً.. الضحايا الذين جزم ذووهم بوفاتهم ولكن لم يُعرف مكان دفنهم.. ثم هل هناك مقابر جماعية ستظهر بعد حين! أما من قتلهم فأمر واضح للعيان.. كلهم جلادون والضحايا هم هؤلاء الأبرياء... إن أرادت سلطات قسد أن تخلي مسؤوليتها فعليها الالتزام بالمعايير الدولية المتبعة في مثل هذه الحالة؛ أمريكا هنا وتعلم جيداً ما ينبغي عمله، وما كتبه الأستاذ عبد الرزاق في أعلاه يوضح بإيجاز الإجراء الواجب الاتباع... ونضيف: يجب إشراك المنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني وهيئة مستقلة تماماً تمثل ذوي المفقودين من أهل الرقة، ونهيب بكل (رقي) أينما كان موقعه ومنصبه واتجاهه الفكري أو السياسي؛ أن يقوم بدوره كما يفعل الرجال وقت الشدائد؛ فالأمر يعنينا جميعاً ويعني أحفادنا من بعدنا؛ فماذا سيكتب التاريخ؟!!»

# هامش للحياة في ملعب النار

نجاة عبد الصمد

منذ صارت بلدي ملعباً للنار، وبدأت أحياؤها الضعيفة تتهاوى، هجر السوريون عاداتهم الأليفة كلها. ضاجوا بين محاولات فهم ما يجري، وبين وأشغال العيش، وبين التسمّر كل الوقت أمام شاشات التلفزيون يلهثون خلف (خبر عاجل) يسقيهم وعداً واثقاً، وينكفئون ساخطين حين تنجلي الغمامة العابرة، ويبان أنّ كل خبرٍ (موثوق) ليس بالضرورة موثوقاً، وأن الخلاص يبتعد وينأى... ومثلهم أنا أضعتُ عاداتي. صارت الأفكار ترتجّ في رأسي، ثم تصخب ولا تنضج ولا تكتمل ولا تنصاع للكتابة. ولم أعد أقرأ، لم أعد أستطيع! كان ذلك فطامي القسريّ عن عادةٍ عمرُها من عمر وعيي

إنما لا فطام يرتجى لمدمنٍ على القراءة، أو رجاء أن تمتلئ روحه بسواها. وإن هجرها في ظرفٍ قاهر، فهجرانه قصير. سيعود إليها مستغفراً ومعتذراً عن عافيته في غيابها.

وهكذا كان. عدت أستجير بها قبل أن يستبدّ الموات الذي يطبَخ لنا على نارٍ حارقة. عدتُ أرجوها عزاءً أو دواءً، أو حتى مرهماً يبرّد هذا الحرق الذي يطول ويمتدّ ويعمق.

وكان عليّ انتقاء ما سأقرأ. فكل محنةٍ تحمل في بطنها منافذ لإضعافها بالحيلة عليها، بمناورتها بأضدادها. سأحاصر هذا الزخم من الموت بقراءاتٍ عن حياةٍ عاد إليها أصحابها من قاع اليأس. لن ينفع مثلاً أن أغرق في الروايات الحديثة الراكضة على إيقاع عصرنا المجنون، ولا كتب الوعظ ولا الأساطير التي يتقاتل الشك واليقين على متنها. لجأتُ إلى الملاحم الكثيفة التي سبق وقرأتها، وما أزال أذكر الكثير من تفاصيل أحداثها ومصائر أبطالها المرسومة بتأمّلٍ وموضوعية، فلا تعظ ولا ترتجل ولا تثقل بالشحنات العاطفية. على العكس؛ تراها تفيض بالعبارات الإنشائية والبلاغة اللغوية التي لم تعد معاصرة بما يكفي، لكنها تمنحني الآن الاسترخاء الذي أحتاج.

كأنني كنتُ في لا وعيي أرجو حماية نفسي من رعبها من مصيرٍ غامض يتربّص بنا كل يوم.

بدأتُ برباعية الخصوبة لـ«يوكيو ميشيما». هي رحلة رائقة في أرض اليابان منذ مطلع القرن العشرين حتى سبعينياته، مع كيواكي، بطل الرباعية الذي يتناسخ عبر أربع حيواتٍ قصيرة متوالية، يرافقه خلالها جميعاً رفيقه هوندا في حياةٍ واحدةٍ تمتدّ لثمانين عاماً. وعبر الصديقين يتمهّل ميشيما في سرد معارفه حول المعتقدات والمنمنمات والقناعات اليابانية الطريفة والفريدة، كيف يحياها إنسان اليابان ويتنصّر لها، يصوّر قداسة الامبراطور في ذهنية شعبه، وقداسة جبل فوجي كرمزٍ وجغرافيا وتاريخٍ وجدانيّ وعاطفيّ. يطيل السرد عن ربيع اليابان، وعن طقوس العيد حين يتفتّح زهر الكرز، وعن التطريزات البديعة على كيمونو نساء اليابان، الذرور البيضاء التي تفرشها هؤلاء النساء على الوجه، والتي لا بدّ منها قبل الخروج من البيت لعملٍ أو زيارةٍ أو لقاء غراميّ، مغامرات نساء اليابان في مخادعهن السرية، أدوارهنّ غير الاعتبارية في حياة البلد، والتي يلتففن عليها بصمت وصبرٍ ومناوراتٍ لا تهدأ. وأيضاً عن التغيرات الضئيلة والبطيئة على طباع هذا الشعب من جيلٍ لجيل.

وعلى امتداد الرباعية التي تقارب الألفيّ صفحة، لم يخصّص ميشيما للحدث الأكثر فجائعيةً خلال هذا القرن: (حرب عالمية قصمت ظهر اليابان، قنبلتان نوويتان أحرقتا مدينين وشوهتا ذريّة الناجين من أبنائهما)، لم يخصّص لسنوات الحرب كلها سوى مقطع صغير لا يتعدّى الصفحتين، حين عاد هوندا ليبحث عن أهل صديقه كيواكي، فلم يجد لا الدار ولا أهل الصديق. وجد عجوزاً تقعد على حجر، تشير إلى ركام البيت وتقول:

راحـوا...

كأن ميشـيما يتعمّـد قضـم هـذه المرحلـة، لا يرغـب أن يخـوض فيـما انكتـب عنـه حتـى الإفاضـة. تـراه يتجاهـل المشـاهد الجنائزيـة التـي لـن تنمحـي مـن ذاكـرة اليابـان بفعـل الزمـن، ويقفـز عنهـا إلى يابـان بعـد الحـرب: (اليابـان العائـدة إلى الحيـاة مثـل كيـواكي) بلـدٌ معـافى يمـلأ مكانـه في الكـرة الأرضيـة: نهـوضٌ ومشـاريع واسـتثمارات عـلى أرضها بما في ذلـك اسـتثمارات الأمريـكان الذيـن كانـوا بالأمـس القريـب أبغـض الأعـداء، وصـار مـن بينهـم اليـوم مسـتثمرٌ أمريـكيّ هـو أيضـاً عاشـقٌ مولّـه بامـرأةٍ يابانيـة تبادلـه هـذا الحـبّ. كأنّ ميشـيما يريـد القـول: الحـرب مضـت، ونحـن أبنـاء اليـوم...

أمضيـت مـع الرباعيـة قرابـة الشـهر. ظـلّ ميشـيما خلالـه يجلـس إلى طاولـة مطبخـي في النهـار، ويخـرج معـي إلى شرفـة بيتـي نراقـب معـاً ورودهـا التـي كمنـت تحـت نـدف الثلـج، يعلّمنـي كيـف أتأملهـا تتجمـد الآن، لكنهـا لا تمـوت، تحمـي جذورهـا بـذكاءٍ وحـرص. ويسـهر الليـل معـي، يدفّئنـي حـين ينفـذ الوقـود، يوقـد أفـكاره في العتمـة المطبقـة، يطبطـب عـلى خـدي حـين أنعـس، يهدهـد لي ليمكننـي الغفـو.

أسـير معـه بأنـاة نملـةٍ تـدبّ عـلى سـفح جبـلٍ وعـرٍ، وصـولاً إلى بيتهـا عـلى قمتـه. أتـشرّب تفكـيره المتـأنّي والصابـر، أعيـش متعـة الدهشـة في عبـارة صغـيرة مثـل: «يبنـي كلّ منـا مـلاذه الصغـير الخـاص الـذي قوامـه الوعـي الـذاتي» أو: «مـن قبـح الأخـلاق الاعتقـاد بـأن: آه، لسـتُ معرّضـاً عـلى الإطـلاق لاقـتراف خطيئـة»!

كان ميشـيما قـد اختـار أبهـة الانتحـار عـلى طريقـة السـيبوكو بعـد فراغـه مـن كتابـة رباعيتـه. نعـم، سـيتحتّم عـلى مـن كتـب مثلهـا أن يكابـد خـواءً هائـلاً بعـد ختامهـا، أن يجـرع كل هـذا الحـزن حـين لا يبقـى مـن معنـى لحياةٍ أدّى حاملهـا الرسـالة التـي أراد. إذاً: سـننهض نحـن مـن موتنـا؛ نحـن لـن نبلـغ مقـام ميشـيما، لكـنّ لـكلّ منـا عمـلاً عـلى قـدر اسـتطاعته!

بعـد ميشـيما كانـت لي عـودة لـ: «الجريمـة والعقـاب ـ دوستويفسـكي». أيضـاً أقرأهـا بعـينٍ جديـدة. أجـدني أتتبـع في سردهـا السـلحفاتيّ هـذه الأنـاة في رسـم حـركات الأيـادي واختلاجـات الشـفاه، والنقـلات الدقيقـة في تقلّـب المشـاعر، إلى أن أغلـق عينـيّ أخـيراً عـلى الخاتمـة التـي لا تنـسى عندمـا حُكـم عـلى راسـكولنيكوف بالسـجن، وبكـت سـونيا مـن الفـرح: يـا إلهـي سـبع سـنوات، سيسـجن فقـط سـبع سـنوات... كـم هـي قصـيرة هـذه السـبع سـنوات!

وانتقلـتُ إلى: «وليـم فوكـنر ـ نـورٌ في آب» وحكاياتـه الغريبـة عـن لقيـطٍ لا يفعـل شـيئاً في حياتـه مـما قـد يـدور في أذهاننـا نحـن القـراء السـاذجون، وعـن شـخوصٍ لا يشـبهوننا ولا يعنيهـم مـا يعنينـا، وعـن حضـور حـرب قديمـةٍ بخلاصـة كثيفـة وشـافية: (وحـين خـسروا الحرب وعـاد الرجـال الآخـرون إلى بيوتهـم، وعيونهـم مرتـدّةٌ بعنـادٍ نحـو مـا رفضـوا أن يصدّقـوا أنـه مـات، تطلّـع هـو نحـو الأمـام، وحـاول أن يسـتفيد مـن الهزيمـة بالممارسـة العمليـة لمـا تعلّمـه فيهـا..»

حانيـةً كانـت هـذه الكتـب. جميعهـا أسرّت لي أن في الحـروب حيـاةً وادعـة قـد لا تجـود بهـا أزمنـة السـلم

مـا تـزال عـلى طاولتـي كتـبٌ تصطـفّ تنتظـر دورهـا: أفكّـر في العـودة إلى «الـدون الهـادئ ـ ميخائيـل شـولوخوف»، تقريـر إلى غريكـو والإغـواء الأخـير للمسـيح لـ: نيكـوس كازانـت زاكي، وكل مـا كتـب أمـين المعلـوف قبـل (التائهـون)، وأي روايـةٍ للسـاحرين مـن أمريـكا اللاتينيـة... قائمـة طويلـة مسـتعادة عـسى الحـرب تنتهـي في بلـدي قبـل أن أكمـل إعـادة قراءتهـا.

# في ذكرى رحيله

# العُجَيْلي يمثل أمام القضاء الفرنسي مُتَّهماً!

د. موسى رحوم عبَّاس

عندما يحترقُ الحجر والبشر في مدينتي الرَّقة، وتُعلَّقُ على شواهد الغياب أسماؤنا، نهرعُ إلى الذَّاكرة، فهي عصيَّةٌ على الطَّائرات والمدافع، نقاوم الفناء بحكاياتها؛ لنقولَ لن تستطيعوا اقتلاعنا، وإحدى هذه القلاع الراحل عبد السلام العجيلي -يرحمه الله-

كان ذلك في العام 1997م أي قبل عشرين عاماً تقريباً، وكانت بيننا رسالتان، الأولى منِّي أرسلتها من العاصمة الفرنسية (باريس)، وانتظرت أكثر من شهرين؛ لتصلني الرسالة الجوابيَّة من الدكتور عبد السلام العُجيلي، أتذكَّر أنَّني لم أنم ليلتها، قرأتُها عشرات المرَّات، صورتها، واحتفظت بالصُّور مُنَجَّمةً بأكثرَ من مكان، خوفاً عليها من الضَّياع، احتفظت بالطَّابع البريديِّ، الذي كان عن أسبوع العلم السَّادس والثلاثين، ويظهر فيه عالمٌ كيمياءٍ عربيٌّ قد يكون ابن حيان، فشعرت أنَّه حتى الطابع البريدي وبالصُّدفة، احتمل لدي تأويلاً ما، وهأنذا بعد عشرين عاماً، أفرج عن كنزي الصَّغير هذا؛ لأقول لهم: الرَّقة طائرُ فينيقٍ آخر، سينهض من الرَّماد، وسأنشر الرِّسالتين كما هما، ( أرفق صورةً لهما بخطِّ اليد)، فالكلمات أحياناً تهجر معناها الذي احتوته توابيت المعاجم؛ لتحلِّق بأجنحتها بعيداً فوقَ حقول الحنطة في قريتي، ومن قال أنَّ الرسائل الأدبية فنٌّ بائدٌ؟!

**الرسالة الأولى**

**موسى رحوم عباس**

**باريس** 22/ **صفر**/ 1418هـ

27/ **حزيران**/ 1997م

والدي الدكتور عبد السَّلام العُجَيْلي يحفظه الله

السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

أحببتك عصبيةً منذ حوالي ربع قرن، وعشت مع كتاباتك بألوانها وأصنافها وطعومها المتنوعة، لكن أحاديثك عن الرَّحلات لها طعم آخر! مع الزَّمن تحول حبك من العصبية إلى الروح.. إلى جوانية النفس، وكان ما كان!!

حملت كتابك (حكايات من الرحلات) وجمعت كل ما استطعت من دولارات عزيزة في هذا الزَّمن الصَّعب، ورحلت إلى مدينة النُّور (باريس)، وتوقعت أن ينتظرني في مطار (شارل ديغول) بعض أصدقائك أمثال: يونس بحري، وحفظت كلمة السر (عبو) ورددتها طوال مروري بالأجواء الإيطالية، وفي المطار -أطال الله عمرك- رددتها على مسامع المستقبلين مرات عدَّة، وما زادهم ذلك إلا إنكاراً لي، إلى أن طلبت مني موظفة الجوازات الصَّمت، فسكتُّ مُكْرَهاً!

في الليلة الأولى تنقَّلت من مطعم لآخر، وذرعت (الشانزليزيه) جيئةً وذهاباً، وأنا أوزع الابتسامات يميناً وشمالاً، فلم يكترث بي أحد، حتى (لورا) الفنلندية، التي تعمل نادلة في مطعم (بلانت هوليوود) اعتذرت عن مرافقتي في تلك الليلة؛ لانشغالها رغم أنني رويت لها بإنكليزية ركيكة بطولات شعبنا وتاريخه العظيم! وقلت لعلَّ تغيير المكان يغير (البخت) كما يقال! وطلبتُ من سائقي التَّوجه إلى بُرْجِ (إيفل) وفعلاً قابلتُ تلك السَّمراء التي رأيت فيما يرى النائم، أنها تختزن شيئا من حرارة الشرق؛ فتعللتُ بطلبي إليها أن تساعدني بالتقاط صورة تذكارية في هذا المكان، ثم بدأتُ معها حوار تعارف، انتهى إلى أنها مكسيكيةٌ وجدَّتها لأمها لبنانية من (آل حرب)، فقلت: رزقٌ ساقه الله والفراسة جزء أصيل من تقاليدنا، فتمنيت أن أنقل إليها قُبُلات العشيرة والأهل فرداً فرداً، حتى هذه انتظرتها في مطعم راقٍ ساعاتٍ عدة، وتحمَّلت من أجلها جلافة النَّادل الذي أصرَّ على أن يُقدِّم لي المشروب، وراح يعدِّد أصنافه من (الشُّمبانيا، شيف ريكال..) ولم يقتنع إلا بعد أن أخبرته وباللغة الإنكليزية ذاتها، أنني أنتمي إلى سلالة أسماك حضر كبيرنا إلى هذه الدِّيار منذ أربعين سنة، وأقنع أهلها بذلك، عندها أحضر لي زجاجة ماء، وانصرف... بعدها لم يكن أمامي إلا السَّير مشياً على ضفة (السِّين) بعد أن مللتُ الفرات، ولا أكتمك سيِّدي أنني سلَّيت نفسي

بأبيات من (العتابا) أو (النايل) فأنا لا أفرق بينهما، وأقنعتها بأن قربها من (إيفل) أمرٌ كافٍ لمن امتلأت عينه من عجاج الرقة، ولا أدري لماذا داهمتني الرَّغبة في (المُجَدَّرة) كما داهمت صاحبك الأستاذ سعيد تلاوي الرَّغبة في (الباميا) قبل نصف قرن، وهي رغبة لم تتحقق ككل الرغبات المؤودة لدي!

سارت الأمور -كما ترى- فتخليتُ عن السائق والسيارة في اليوم الثالث وبعد أن عوملت معاملة رؤساء الدول في العالم الثالث، بدأت أقنع النفس بالقليل، وأنا أردد:

والنفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ

تخليتُ عن معظم مظاهر الأبَّهة، واكتفيتُ بالاعتكاف في حصَّالة كنوز العالم كما تُسمِّيه (اللوفر) وترقرقتْ دموعي أكثر من مرة أمام (الجوكندا) (الموناليزا) وأمام لوحات تمثل الحروب الصليبية -القدس- ومرة أخرى لا أعرف سبباً مباشرا لهذه الدموع، أهو التأثُّر أم رِثاءُ الذات؟! لا أدري.. كنت أودُّ التسرية عنكَ، وهأنذا أحوِّلُ الرواية إلى دراما تراجيدية..

هذا المساء هممتُ أن أرتدي ثوبي وعقالي، كما فعلتَ أنتَ قبل سنين طويلة، عندما لبست (الكلاش) -أعزَّ الله مقامكم- لكن البرد ثناني عن هذا، واكتفيتُ بالبذلة التي أعتز بها.

المطر يسحُّ بعذوبة أنستني وحدتي، ورحتُ أهوِّن الأمر عليَّ، حتى اقترب مني أحد أبناء جلدتنا هامساً بأحاديثَ متفرقة، لم أفهم منها إلا القليل، ربما كان مخموراً! إلا أنَّني أدركتُ أنَّه يستفهمُ مني إنْ كنتُ لاجئاً من نوعٍ ما؛ فأخبرتُهُ أنَّ العبدَ الفقيرَ لم يعارضْ أحداً في حياته، وكان يفضِّل أن يكون مظلوماً على أن يكون ظالماً، فانصرف عنِّي بعد أن شيعتُهُ بكلِّ معاني الرِّيبة والتوجُّسِ!

مع غروب الشَّمس تداهمني حالاتٌ من الوجْدِ، لا أستطيع وصفه، توجَّهتُ إلى ساحة (الكونكورد) وألصقتُ بوجهي إلى رخام المِسَلَّةِ المصريَّة، شعرتُ بدفء حجارتها، وكاد الخجلُ يذيبُ تفاصيل وجهي كقطعة شمع، قالت لي الحجارة:

ابكِ مثلَ النساء ملكاً مُضَاعًا

لم تحافظْ عليهِ مثلَ الرِّجالِ

هربتُ من الغمِّ والنَّكد إلى شارع آخر بعيد، وقفت بالضَّبط تحت قوس النَّصر، انتبهتُ إلى ذلك الفرنسيِّ المخمور -على ما أظنُّ- يخطبُ، ويُكْثرُ من الإشارات بيديه، فَسَّرْتُ الأمرَ على طريقتي، قلتُ: لا ريبَ أنَّه يسبُّ أجداد (شيراك)، ويحفر قبر (شارل ديغول ) بذاته... لم يأبَهْ له أحد، ولم يتوقفْ لسماع خُطبته العصماء -لا أعلم إن كان الفرنسيون يصفون خطبهم بهذه الصِّفة- بعدها صَفَّقَ لنفسه، وانطرح على إسفلت الرَّصيف مُكِبًّا على وجهه، أحسستُ أنَّه سعيدٌ! ألمْ يقلْ ما يريد؟! هكذا خُيِّل إليَّ في تلك اللحظة على الأقل!

بعد خمسة عشر يوماً من الضَّياع العَذْبِ، شعرتُ بأنَّني قد غُرِّر بي ومحفظتي قد خفَّ وزنها كثيراً، واعتبرتُ أنَّك المسؤولُ عن هذا؛ لذا قرَّرتُ رفع دعوى أمام المحاكم الفرنسيَّة ضِدَّ الكاتب العربيِّ والبرلمانيِّ السَّابق الدكتور عبد السلام العُجَيْلي بتهمة التَّحريض على الإتلاف وتبديد أموال النَّاس وفتح أعينهم على عوالمَ ما كانت تخطر لهم على بال، وذلك عن سابق تصوُّرٍ وإدراك، كما أنه مُشاركٌ في تحريض وعيهم بذواتهم، وهذا ما يؤدِّي إلى ما لا تُحمدُ عقباه، ولي وطيد الأمل في عدالة فرنسا وقضائها.

وبالرغم أنَّ هذه الدعوى لم يُبتَّ فيها لعدم حضور أطرافها كافَّة؛ فلن أنتظرَ الجلسة القادمة؛ فالطَّائرة في انتظاري صباحاً والمتوجهة إلى (لندن) وهذه سيكون لها حديثٌ آخرُ.

اسلم لولدك

**موسى رحوم عباس**

## الرسالة الجوابية

**الدكتور عبد السلام العجيلي (رحمه الله)**

**الرقة 14/ 9/ 1997م**

عزيزي الأستاذ موسى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أرجو أن تكون تلقيتَ قبل وصول هذه الرِّسالة إليكَ، كتابي الأخير (خَواطرُ مسافر) وضعته لك في البريد في السَّادس من هذا الشَّهر، وفي البريد المُسجَّل، وهذا لا يطمئن دائماً، فحتى البريد المُسجَّل في بلادنا يُسْرَقُ، ويضيَّعُ، ويُتْلفُ، واسألْ من كان بها خبيراً! على كلٍّ إذا كان الكتابُ قد وصل إلى يدك وقرأتَهُ؛ فإنِّي أكونُ قد أعدتُكَ إلى ما شكوتَ منه في رسالتك التي بعثتَ بها إليَّ من باريس، أعني إلى الأسفار وحكاياتها وخواطرها، بعض تلك الحكايات يعود إلى أيام دراستي الطبَّ، وهي حكاية «هل أنت رجلٌ» التي جرتْ حقَّاً في عام (1940، أو 41، أو 42) على أكثر تقدير، وبالطبع فإنَّ رأيي بالدُّخان والمدخِّنين قد تغيَّر منذ زمن بعيد، وأصبحتُ داعيةً دؤوباً إلى الكفِّ عنه، فالرُّجل الآن عندي هو الذي يستطيع أن يكفَّ عن التدخين لا المستمر عليه.

ومهما يكن فأرجو أن لا يكون ما تقرأه في هذا الكتاب موحياً إليك بإقامة دعوى قضائية ثانية عليَّ كالتي فكرتَ بها، وكتبتَ عنها في رسالتك تلك.

رجعتُ إلى أوراقي، فرأيت فيها صورة عن مقالك في مجلة (الشقائق) الصَّادرة في بيروت، أذكر أنِّي حين تلقيتُ هذا المقال، سألتُ عنكَ، فذكرَ لي بعضُ من سألتهم، أنَّك من الكَسْرة، ولم يَقُلْ لي أنَّك من (كَسْرة مُرَيْبِط) فظننتكَ من الكسراتِ القريبة من الرَّقة، وهي ثلاث: كسرة فَرَج، وكسرة عَفْنان، وكسرة شيخ الجمعة، حتى صحَّحَ لي ظنِّي الأستاذ عبد الحميد.

أشكرك على ظنِّك الحسن لي في هذا المقال، وإن كان الشُّكر متأخراً، والأمور التي افتقدتها لي في ما كتبته لا تهمُّني، بل إن الحصول عليها يُضايقني.

الحياة كلها وقيمها الزَّائلة باطلُ الأباطيلِ وقبْضُ الرِّيح كما جاء في التوراة.

ورضا الله والنَّفس هي الغاية الكبرى.

لكَ منِّي مع الشُّكر أطيب التَّحيات وأخلص الأمنيات بالصَّحة والتَّوفيق، والله يحفظك.

المخلص

التوقيع

وبَعْدُ، لابد أن أختم بما رواه الدكتور العُجَيْلي في كتابه (خواطر مسافر) ولستُ متأكدا من هذا الكتاب، ربما غيره من كتب الرحلات؛ فأنا أعتمدُ على ذاكرتي المرهقة، قال يرحمه الله: كنتُ في زيارة إلى القاهرة ، فأحببت أن أقابل الشَّاعر الكبير أحمد رامي، وكان يعمل موظفاً في المُتْحَفِ المصري، فلم أجده في مكتبه، حدث ذلك مع العدوان الثُّلاثي على مصر 1956م، أو بعده بقليل، فعمدت الحكومة المصرية إلى نقل بعض القطع الأثرية النَّادرة إلى مخبأ حصين في جبل (المُقَطَّم) لحمايتها، فكتبت ورقة، وتركتها على مكتبه، قلت فيها «أردت لقاءكم سيِّدي، ولم أعلم أن الحكومة نقلتكم إلى جبل المقطَّم» وهي عبارة ذكيةٌ لمَّاحةٌ، التقطها الشَّاعرُ الكبيرُ؛ فأصرَّ على اللقاء! وأنا والرَّقة تحترق، أخرجتُ هذه الرِّسالة من الرَّقة إلى جبل «المُقَطَّم» الذي يخضُّني؛ رحم الله المبدع العُجَيْلي، والرَّقة ستبقى.

# على جلد غزال

أبحث عن رسالة
تركها لي شاعر مغمور
من ألف سنة
ربّما أكثر قليلًا
ليست قصيدة بالضرورة
ربّما كانت وصيّة
أو شكوى
.
أنا الآن في الصحراء
أنظر إلى الرمل الممتدّ
كما لو أنّي أنظر إلى طريق بين
شجرتين
ربّما تحت الشجرة الأولى
ترك رسالته
رسالته القصيرة
الملفوفة بعناية
رسالته جلد الغزال الغضّ

.

حين أجد طائراً متعباً
تحت الشجرة
سأسأله عن الرسالة
شجرة السدر النحيلة
.
ماذا لو كانت قصيدة
بشطرين حلوبين
وأبيات مشرعة؟
ماذا لو علم أنّي أكتب قصيدة
النثر
حين تنفر الغزالة منّي
في تلك الصحراء؟
ماذا لو أخبره الطائر المتعب
تحت الشجرة
أنّ العنوان صحيح

ولكنّ المرسل إليه
لم يعد يأخذ تفعيلاته إلى المرعى؟
.
في الليل
أتذكّر مقاطع من الرسالة
ولكن عندما أصحو
يكون الطائر قد خطف الرقعة
وترك الشجرة
التي نامت تحت الرمل
.
لكنّني أجتهد كلّ ليلة
لأكتب رسالة
إلى شاعر سيأتي بعد ألف سنة
أرسم فيها شجرةً
وغزالاً
وريش الطائر
الذي سرق رسالتي

شعر / عيسى الشيخ حسن

الإنسان بين النور والضوء في الإسلام
م./ أحمد صالح اليمنى

# «الإنسان بين النور والضوء في الإسلام» جديد دار الرازي

صدر حديثًا عن دار «الإمام الرازي» للتوزيع والنشر كتاب «الإنسان بين النور والضوء في الإسلام» للمهندس أحمد صالح اليمنى، راجعه وقدم له الأستاذ الدكتور فاروق الدسوقي – رحمه الله عليه- الحاصل على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية..

الكتاب يُحدد مجال عمل العقل في قضية واحدة فقط في الإسلام وهي قضية « الضوء الفيزيائي» و«النور الغيبي»

ويتناول الكتاب الضوء الفيزيائي وخواصه والنظريات التي وضعت لوصف شكل الكون المرئي منذ بدايته وحتى نهايته بمنهج علمي بحت كحد من حدود عالم الشهادة، وكحد للفصل بين ما يستطيع أن يناوله العقل من بحث ودراسة وبين ما يؤخذ بالنقل من الكتاب والسنة النبوية المشرفة ولا يستطيع العقل البحث فيه. ثم ينتقل الكاتب لتوضيح «النور الغيبي» وعلاقته بالإسلام والفطرة، وارتباطه بالذات الإنسانية لهدايتها.

الكتاب يتناول علاقة الإنسان بعالمي «الشهادة والملكوت» وكيف أن الجسد بمقوماته وهي الحواس هي التي تتعامل مع عالم الشهادة بسنن وقوانين عالم الشهادة، وكيف أن النفس والروح تتعاملان مع عالم الملكوت بسنن عالم الملكوت.

ومن الجدير بالذكر أن للكاتب مؤلفات أخرى: كتاب «في أحضان الشيطان –النظام العالمي الجديد وشريحة البيوتشيب»، وكتاب «الإسلام في البعد الرابع» وهو الإصدار الأول لكتاب «الإنسان بين النور والضوء في الاسلام» ولكن الأخير هو النسخة المختصرة المنقحة المزيدة المعتمدة للمؤلف.

# وداعاً عبد الغفور الشعيب

كان عبد الغفور الشعيب بوصلة حقيقية لمعظم مثقفي الرقة وكتابها ورواد مسرحها وقاعاتها الأدبية والفنية في فترة غنية بالعمل الثقافي والفكري، وكان القارئ النهم، المتمكن من أدوات النقد، وإن أومأ رأسه إعجاباً بنص أدبي، فهذا يعني أكثر من جواز مرور إلى عالم الإبداع بالنسبة لكاتب النص، وهو المحاور الرزين والمثقف بغير تكلف واستعلاء.

كانت الفترة التي عمل فيها مديراً للثقافة بالرقة من أغنى الفترات ثقافياً، وفيها تم افتتاح الندوة الدولية لتاريخ الرقة، وأسهم بإثراء الحركة الفنية التشكيلية، حيث ولد تجمع فناني الرقة، الذي أثرى المشهد التشكيلي السوري، وإنشاء النادي السينمائي، إضافة للفعاليات والأمسيات الأدبية والمعارض الفنية لكبار الكتاب والفنانين.

اليوم ودعنا بأسى فقيدنا الأستاذ عبد الغفور الشعيب، بعيداً عن الرقة، حيث وري الثرى في مدينة شانلي أورفا التركية إثر مرض عضال، الأستاذ أبو إبراهيم كان نعم الأخ والصديق والمعلم، وبرحيله تكون الرقة قد خسرت أحد أهم أعمدتها الثقافية، رحم الله أستاذنا وجعل مثواه الجنة، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

**كتب معبد الحسون:** «عدد البوستات التي نعى بها أهل الرقة الأستاذ عبد الغفور الشعيب ربما كان الأعلى والأضخم منذ سنوات طويلة.. فلقد تحول الرجل بموته إلى «ظاهرة» جمعية جمعت مختلفين.. بمن فيهم شباب صغار ربما لم يعرفوه جيداً، ولم يعاصروه وإنما سمعوا به عرضاً أو صدفة؛ وإنما كان تأثرهم وحزنهم اتساقاً مع الحزن العام وتوافقاً مع الأثر الجمعي الذي جمع المحافظة (التي لم تجتمع يوماً ولم تجمع على موقف أو حالة بعينها)..

الظاهرة التي جمعت الرقاويين على نعي رجل واحد ينتمي إلى حقل الأدب والثقافة والفكر.. (لاحظوا، ليس السياسة ولا الثورة ولا الثورة المضادة أو التشبيح ولا العشائرية ولا ترهات الأحاديث المزاوِدة.. إنما الفكر والمعرفة فحسب).. تؤسس لمبدأ جديد صحي وصحيح، مبدأ تمخض عن التجربة واستولدته المرارات وكثرة الخسارات. مبدأ يتسطر بالقانون التالي: (لا يصح في النهاية إلا الصحيح، ولا يبقى بأثر رجعي سارٍ بعد فنائه المادي، إلا ما هو حقيقي وأصيل.. أما الزبد فيذهب جفاءً..).

طبتَ وطابتْ ذكراك أبو إبراهيم.. فقد صرت يعسوب القوم و»كوارة» عسلهم، الذي لا يجتنى إلا بعد لسع النحل».

**وكتب الأديب محمد الحاج صالح:** «مات رجلٌ من رجالات الرقة. مات الرجل الذي خدم الثقافة والوطن. مات في المنفى بعيداً عن مدينته التي أحبها. مات عبد الغفور الشعيب أبو ابراهيم. مات أبو زيد. رحمة الله عليك. والعزاء لنا جميعاً ولتبق ذكراه ذكرى الرجل الشريف النظيف المرتب المحبوب».

**وكتب الناشط المدني والحقوقي زبير الشويخ:** «عرف عن الأستاذ عبد الغفور الشعيب ما فطر عليه من تواضع جم، وتهذيب أصيل، ومحبة للآخرين بحيث يدخل في قلوب الناس ويكسب ثقتهم بسهولة، ولهذا كان القارئ الحميم للكثير من كتاب الرقة..

والقارئ الحميم هو من يقرأ المخطوط قبل طباعته فيجيزه أو يرّيث صاحبه عن النشر لاستكماله، أو يحجبه عن النشر ذلك أن الرجل يجامل ولا يخدع يقول رأيه ولا يجرح، يختلف معك وتحبه..

لقد كان رائداً في مجاله والرائد لا يكذب أهله ولهذا لم تقتصر قراءته على المخطوطات بل شملت الكتب المطبوعة لأبناء الرقة، فمن ينشر كتابه لن يطمئن باله إلا إذا سمع رأي عبد الغفور الشعيب».

**وكتب الأديب عبد الرحمن مطر:** «عبد الغفور الشعيب.. تعتبر الفترة التي تولى فيها شؤون المركز الثقافي العربي في الرقة، واحدة من أغنى سنوات العمل الثقافي، وأكثرها تميزاً لجهة تأصيل الثقافة في حياة الناس. ومعه توسعت اعمال المركز الرئيسي في الرقة والمركزين الفرعيين في الطبقة وتل ابيض آنذاك. وتوسعت المكتبة التي ظل يرعاها بعنايته واهتمامه سنوات طويلة.

كان للسياسة الثقافية التي أخذ بها الشعيب، نتائج إيجابية وفعّالة، جعلت من الكتاب صديقاً لجميع أبناء المدينة وأريافها. كانت كفاءته وسمات شخصيته، ومهاراته الاجتماعية عناصر نجاحٍ ملفتٍ، جعلت من المركز الثقافي مركز جذب، ومن الثقافة همّاً يومياً في حياتنا.

أستطيع -في هذا السياق- أن اتحدث عن جيلي، بالنسبة لي شكّل المركز الثقافي: المكتبة والأنشطة، واحداً من أهم المصادر المعرفية التي تكونت من خلالها شخصيتي، وهويتي الثقافية.

توفي اليوم عبد الغفور الشعيب، في مهجره القسري في تركيا. لكن جهده الثقافي والمعرفي سيظل حاضراً في ذاكرة ثلاثة أجيال من أهل الفرات، ومن أهل الثقافة في الرقة وسوريا..».

وكتب الناشط السياسي والحقوقي خلف الجربوع: «أنا أنتمي لجيل لا زالت بصماتك علامة فارقة في تكوينه الثقافي.. إلى جنان الخلد أستاذي وصديقي أبو زيد (عبد الغفور شعيب).

**وكتب الناشط والإعلامي عبد القادر ليلا:** « أيها الراحل منا ومن بيننا كما ترحل طيور السنونو.. لسنا سوى لاجئين نواري تاريخنا في مقابر الغربة.. لروحك رحاب ربما تعوضك عن وطن.. ما زلت بانتظاره».

يذكر أن عبد الغفور الشعيب من مواليد مدينة الرقة عام 1944 حصل على إجازة في الفلسفة من جامعة دمشق، عمل مديراً للثقافة في الرقة، ثم أميناً لمكتبة المركز الثقافي إلى حين تقاعده، توفي في 22 نيسان 2018 ودُفن في مقبرة صرين بمدينة شانلي أورفا التركية.

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 79 YIL: 4 (2018)

EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gma